

يوميات
كَهْل صَغِير السِنْ

عمرو صبحي

يوميات كهْل صغير السِن

عمرو صبحي

يوميات كَهْل صغير السِن

عمرو صبحي

ابريل ٢٠١١

تصحيح لغوي

ربيع الدوحة

الغلاف

عمرو صبحي

هذا العمل هو عبارة عن مجموعة خفيفة من خواطر وإرهاصات غير متصلة نشر معظمها على الإنترنت في أوقات متفرقة على مدى سنوات.

(رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا)

مريم ، ٤

إلى براءتي الملوثة ، وخطوط الزمن المحفورة في تفاصيل وجهي، وأكبر خساراتي الاختيارية في بورصة الحياة.

عمرو

خمسة أعوام من العزلة

أكتب الآن وأنا أشاطر نفسي، أحلامي، وأمالي قلقًا مسوغًا، وحزنًا صارخًا، لست أدري لماذا أكتب؟ ولمن أكتب؟ اختلفت النيات والكتابة واحدة.

قديمًا كنت أكتب لأستمتع بما تعرضه الكتابة عليّ من النعيم الزائل، أما الآن فلا تستهويني فكرة مشاركة الجميع بتقارير عن أحزاني، وأفراحي، ومصائبي التي لا تنتهي، ولكن أمارس الكتابة لتتخلص روحي من صلف الكتمان وطقوسه الباردة، أصبحتُ أنقبُ في صحراء الأمس عن إجابات لأسئلة غائبة.

منذ خمس سنوات، دخلت هذا المكان غير مكترثٍ، تطوف ذاكرتي الآن مئات الوجوه والأماكن، عشرات الامتحانات، تهتك قلبي، بكائي العنيف حتى ظننت أني سأقضي نحبي من البكاء عدة مرات، دواوين الشعر وتأوهات الحب، تطل كل هذه الذكريات برأسها، وأغلق في

وجهها الباب بما تبقى لدي من بعض الإيمان، ومنثور الإرادة، وقليل من القناعة.

الفتيات هنا -في مجملهن- مكررات بشكل مثير للغيظ، نمطيات إلى حد الملل ، نموذج للفتاة التي عبرت من الثانوية العامة بمجموع كبير لمكان لا تعرف منه إلا رائحة الكلورال هيدرات وأوراق الكورس.

تذاكر، وتنتظر زوجًا يحقق لها حلم الأنوثة.. وفتح صيدلية!

أملك قلبًا خربًا، كان دائمًا مرتعًا لفوضى من المشاعر، ولكنها كانت المحرض الأكبر على البقاء، وأنا الذي أمارس عبادة الكتمان، إلى الحد الذي يبقيك خلف خطوط الزمن، تحاصرك الأفكار، وتصارعها في عراك معتاد ينتهي -عادةً- بفوزها، وعلى الرغم من أني قد أمضيتُ وقتًا طويلاً لأصطنع مع نفسي سلامًا مشروطًا، وتكيفًا مع أحلامي المجهضة فإني قد قررت مصالحتها، بمشاطرة ماتبقى منِّي همومي وأفكاري..

عمرو

لنا أوجاعنا ولكم أوجاعكم

بداية

لا يدري كم من الوقت كلفه كي يمن عليه النوم بصدقة جارية

يستلقي شبه مخدر، لا تستفزه دقات الساعة، ولا أشعة الشمس.

يحيِّيها: صباح الحزن، تردها بأحسن منها: صباح الوجع.

صباحٌ معاد ومكرر على شرف الحزن.

ينام الناس وتُقْبَضُ أرواحهم، ثم تُبْعَثُ مرة آخرى ليقوموا بممارسة التظاهر بالحياة، روحه تُبْعَثُ على نحو باهت.. ليسأل نفسه في حماسٍ ساخرٍ مفتعل كم تبقى منه اليوم؟

منهكٌ حد الألم..

لا يشعر بأي رغبة في مغادرة تابوته، يحدق في الحائط كمن ينتظر معجزةً من السماء..

يحاول التخفف من ثقل أوجاع الذكريات على كاهليه.

لا شئ يؤلم أكثر من محاول التخفف من الألم..

يشعر بولادة دمعتين –خلسةً– في محجريه قبل أن يتنتحرا في بؤسٍ على

خديه.

**

تساؤل

ترى ما بال فرحتنا تعانق شوكة الأحزان؟

**

تشكو إليه وجعها، فيطمئنها "كلنا في الوجع سواء"
هذه المرة يعجز عن عد قطرات الدمع المتولدة
فقط يشعر بها تشق طريقها على وجهه الذي أضناه الحزن وأتعبه البكاء،
ويشعر بطعمها المالح على جوانب شفتيه
عادت ذاكرة الأشياءِ ترف حواليه، ولا تتحرك يداه لتتخلص من آثارها..
تُطمئنه "حسبك أنها سقطت عنك.. فعلَّها تغسل من الروح ما اشتهت "

ينهكه البكاء..
فتستدركه "علها توجع الآن ثم تغدو فلسفة" ..
يصمت قليلاً.. ثم ينظر إليها، فتدرك أنه قد آمن بالوجع وكفر بالفلسفة ..

**

فلسفة

(سائل الموت عنك) .. سائل البهجة الزائفة.

(سائل الحزن عنك) .. سائل الدمعة الواقفة.

(سائل الفرح عنك) .. سائل الفرحة الخائفة.

-خالد سليم.

يسألها ألا تحمل أوزارًا فوق أوزارها،

يمرر يده فوق رأسها.. ويهمس في أذنها

"هناك من يذنب بقدر مواربة الباب، وهناك من يذنب بقدر فتحه على مصراعيه"!

يدري بأن هناك أنفسًا ما زالت نقية رغم تلوث الحاضر، وم تفقد بكارتها على أيدي التجربة

إلا أنها ليست لهما.

أول الأمر كآخره، وآخره كأوله، دوائر لا تنتهي من الألم المعتق بعناية.

يجوبان معًا غياهب الحزن، ومتاهات الألم بحثًا عن نفحات من نسائم

الأمل، ولكن

لا يحظيان إلا بمزيد من..

الألـم.

رحيل

أحيانًا يقف خوفنا من خسارة الآخرين لنا -بمحض إرادتهم- حاجزًا بيننا وبينهم إلى الحد الذي يدفعنا إلى خسارتهم اختياريًّا خوفًا من تلك اللحظة التي يقررون فيها التخلي عنا.

هاملت

وحيدًاً في غرفتي أتخفف من ثقل التفاصيل، وبعد المسافات، وأوجاع الروح..

متعبٌ .. الزكام يترك طعمًاً باليًاً يستشري في فمي، حلقي ينغرس فيه آلاف الخناجر، والسعالُ يكاد يمزق صدري.

أتناول قرصين من المسكنات.. ثم أحتسي كوبًا من ال(ينسون) الدافئ علّهُ يصل إلى دواخلي المتجمدة التي تتوق إلى الدفء.

أتقمصُ اللاشيء، تنهيدةٌ قصيرة، وتتطلعُ لراحة العدم.

الحياة للمبتدئين

قلتها من قبل Truth is nobody cares!
وقالها أحد الشعراء بلغة عربية فصيحة منذ ألف عام
لا تَشْكُ للناس جرحًا أنت صاحبهُ .. لا يؤلمُ الجرح إلا من به الألمُ
ربما كنت سأقول له ملاطفًا: لا بأس ببعض الألم، ولكن ماذا تفعلُ بالوجع؟
الألم عابر، يأتي ويرحل.. بينما ننسحق تمامًا تحت مظلة الوجع المقيم، الجروح تلتئم، ولكن الأوجاع مزمنة تنخرُ في الروح .

المأزق أننا –لاشعوريًّا ولا إراديًّا– نبالغ في توقع ردود أفعال الآخرين بشكل غير منطقي، ننزل أنفسنا بمنزلة متضخمة، نعتقد أن لأفعالنا، كلماتنا، غيابنا، حضورنا تأثيرًا مبالغًا فيه، رغم أنه لا شيء يطرأ على الكون، نتوقع أن يقضي الآخرون نحبهم لكارثةٍ حلَّت بنا، لفقد عزيزٍ لدينا، لتأخرٍ دراسي، أو لأي نائبة من نوائب الدهر.
نغيبُ.... فنعود لنتحسس ملامح الطريق، نبحثُ جاهدين عما تغير رغم ضآلة مدة الغياب ..

لنجد أن الآخرين لا يزالون يذهبون إلى أعمالهم، يلقون النكات القميئة، يأكلون الـ(فشار)، ويشاهدون التلفاز سواء أكنا هناك أم لا .

لا أحد سيشعرُ بك حينما يرحل أبوك دون وداع، أو أن يوافيه الأجل وهو غيرُ راضٍ عنك، أو أن ينسحق إيمانك تحت ضغط الإحباطات المتوالية، أو أن تفقد صديق عمرك.. القائمة طويلة.. هذه أوجاع لا ينفعُ معها التصبر بدفء الآخرين المؤقت، وتبدو أي كلمات للمشاركة مبتذلة مهما كانت بلاغتها ...

حتى لحظات المشاركة الحقيقية في أكثر حالاتها نقاءً تبقى دون التوقعات الذاتية المسبقة، سيربت الآخرون على كتفك، يحاولون إعطاءك بعض الدفء المؤقت، ويختفون.. ليكون عليك وحدك بعد ذلك أن تتفهم أنهُ لا شيء يتغير في أبجدية الحياة!

سبانش

كنت أخشى كثيرًا أن أتعثر دراسيًّا، فأجدني في السنة النهائية، أتنحنح لواحدة من المتأنقات اللائي كن يومًا زميلات صفٍ واحد من أجل تصحيح كراسة العملي في "سكشن" المعايرات الإحيائية التي أمقتها بشدة.

بـــراءة

تهامسن

بدا عليها الخوف والارتباك..

وَقَفَتْ في المنتصف والتَفَفْنَ حولها يحاولن بعث الطمأنينة إلى سريرة نفسها

صرخت فيهن..

-"هاقوله ايه يعني ؟!"

-"عادي عادي، متخافيش، قوليله سلام عليكم، ممكن أتكلم معاك شوية"...

وقفت في سكونٍ تام، بدا لي أنها تعيد تصوير المشهد، ثم تراجعت، أخذن يدفعن بها، حتى وجدت نفسها أمامه.

كان جالسًا وبدا لي كلوحٍ ثلجي.

كانت في قمة بعثرتها، وكان في ذروة هدوئه، توقفت على بعد مترٍ منه، وصمتت تمامًا.

وردة صفراء

جلسنا معًا على مقعد خشبي يصدر أزيزًا كريهًا اعتدنا الجلوس عليه،
أخرج سجائره الأمريكية ومصحفًا يحتفظ به دومًا في جيبه الأيسر..
اعتدل في جلسته،
أخفى عينيه .. وقال لي بإنجليزية سليمة وبصوت مهتز..

I'm falling in love again

كورديليا

عزيزتي كورديليا،

بعد التحية،

أنا بخير، ولكني أدور في حلقات مفرغة بنفسٍ قصير.
مازلت أحتفظ بروتيني اليومي الممل، وبعاداتي السيئة، فضلاً عن دمية صغيرة تستقر على مكتبي لدبٍّ يدعى "ميجا" جاءني كهدية من زميلة كندية بمناسبة أوليمبيات فانكوفر، وضعت في يده علمًا صغيرًا لهولندا، والذي أحتفظ به منذ زيارتي الأخيرة للمجر.

انقطعت شهوتي للكتابة، وانطفأت رغبتي في خضم جفاف فكري، لا أدري لم وإلى متى، حتى لست متحمسًا لسماع إجابة، وأعيش حالة انتظار غبي لكل شيء، ولكني أعتقد أني قطعت شوطًا كبيرًا في مسألة التوحد مع نفسي بعد سجالات عديدة، وممارسة داخلية لسياسة تصفير الخلافات، أو تمييعها إلى حين، كان من نتائجها أننا صرنا أقرب قليلاً، رغم أنها –في أغلب الوقت– مثيرة للاشمئزاز.

اقتنيت قطة سمّيتها باسمك، ولكنهم لا ينفكون عن دعوتها باسم سخيف آخر بدعوى أنه أسهل كثيرًا، أراقب تساقط الأوراق على نتيجة الحائط يوميًّا بشغف رغم أن الأيام تتشابه كثيرًا بشكل مثير للشفقة.

أُصِبتُ بصدمات عنيفة في مستوى توقعاتي من الآخرين، وبخاصة من هم حولي، وصرتُ متقشفًا جدًّا فيما يتعلق بطلب السعادة، والتي بالكاد أؤمن بوجودها إيمانًا هشًّا كما يليق بندرتها، مازلت أشرب الكثير من المنبهات، وأحاط بالكثير من الأوراق، وأتطلع لشراء هاتف جديد يعمل بنظام أندرويد في أقرب وقت.

خالص الود

ولا الضـــالين..

أشرعُ في الصلاة، أتمتم بالفاتحة، أصل إلى قوله: ولا الضالين..

لحظات من السكون وأنا أعيشُ في رحاب الكلمة

لا أدري كم من التيه أحتاجه كي أكون من الضالين

أدور في فلك الأسئلة، ولا أجوبة سوى دوائر من الكلمات الباهتة لا ترضي يقيني، ولا تمنحني الرضا.

ما يستحق الحياة

هدوءٌ مصطنع

أغوصُ في آخر مستنقعاتي الدراسية، وأقطع خطوةً أخرى على طريق الخلاص..

محمود درويش يرفع صوته بأن "على هذه الأرض ما يستحق الحياة"

أحاول جاهدًا أن أصدّقهّ..

ولكن بلا جدوى.

يوميات كهل صغير السن

بقايا أكواب من المنبهات المستهلكة تستقر بجوار دواوين أمل دنقل،
أنغمس في مستنقع المركبات الكيمائية، وفوضى خلاقة من الأوراق؛
صباحٌ باهتُ الإيقاع..
نفسٌ مجهدة، وعينان مغمضتان
عن الماضي والمستقبل.

تغتسل الرئتان المتعبتان من اللون الدافئ
ينفثئ السمّ
يتلاشى البابُ المغلق، والأعينُ، والأصوات
وأموت على الدرجات

اللعنة، إنه يوم الامتحان.

طقوس صباحية

استيقاظ مبكر

إفطار أوربي تقليدي، خبز الـ(توست) المتوج بالزبدة الهولندية، وقليل من عصير المانجو الصناعي.

ارتخاء ذهني وجسدي..

نظرة على الطريق الخالي من المارة من شرفتي الكبيرة

انفصال جزئي عن نفسي، وعن الآخرين

أنغمس في التفاصيل، أستحضر أبيات خالد

"كل صباحٍ أنزعُ نفسي من أشواقي...
أطفئُ بعض لهيبي الباقي
أمسحُ عني صدأ الحزن
أنسى أنك كنتِ وطني"

نفسٌ عميق..

الهواء هنا نظيف بدرجة مثيرة للقلق..

صوت قناة (ناشيونال جيوجرافك) يحثني على المزيد من المعرفة.. لكي أشعر بالحياة..

تصفح سريع للصحف، وقليل من التحيات الصباحية من الأصدقاء الذين يفصل بيني وبينهم أكثر من ثلاثة آلاف كيلو متر، ويجمعنا مزيج من الشرائح الإلكترونية، والألياف الضوئية..

صباح الخير

عن المصالح الحكومية

أوراقك لا تتحرك.. إلا إذا حركتها بنفسك.

الموظف الحكومي: هو ذلك الشخص الذي يزداد تقديره لنفسه بشكل منقطع النظير حين يثبت لك أن الورقة ناقصة "امضا"، أو "تأشيرة".. أو ربما يزداد تقديره لنفسه بشكل أكبر إذا أثبت لك أن صيغة التأشيرة غير صحيحة، وأن عليك أن تدور في حلقة مفرغة جديدة.

مدير مكتب أي شخص: غالبًا ما يكون مصابًا بمركب نقص، ويقدس الروتين، وفي أغلب الأحوال غبي

الواسطة: تاج على رؤوس (المكوِّسين) لا يشعر بها إلا من يدور في المصالح الحكومية.

الصيدلي: شخص يشعر بتقدير متزايد داخل المصالح الحكومية مقابل تمرير شريط "ترامادول".

خاتم النسر: هو ما يحيل ورقة مليئة بـ"نعكشة الفراخ" إلى مفتاح سحري.

إذا ظننت أنك انتهيت.. فاعلم أنك ستبدأ من جديد.

تعالى بكرة: الجملة الأكثر شهرة داخل أي مكتب حكومي، وحاليًا توجد عدة بدائل مثل: انت مستعجل؟ لو وراك مشوار اعمله وتعالى .. سيبهولي شوية، أو مؤخرًا؛ أستاذة تفيدة مش موجودة النهاردة.

استرجل.. ودور في المصالح الحكومية

سقوط ورقة التوت..

هل صادفت أن ترى قفا مغريًا جدًّا، فتبتسم نصف ابتسامة تعلن عن مزيج من خبث الجوكر، وسعادة جورج بوش في غزوه للعراق، ثم تتقدم وترفع يدك بكل ما أوتيت من قوة، ثم "ترزعه" حتة قفا!! على أساس إنه محمد ابن طنط ليلى..

فيستدير لك وهو يكشر عن أنيابه لتجده محمد بالفعل ولكن (ابن الشحات مبروك) -بافتراض أن له أبناء- ثم يعطيك درسًا قيمًا في الأخلاق بأسلوبٍ عملي؟

الظريف أنك ستحاول أن تستعطفه كثيرًا، ستذكر له كم أنت "غلبان"، ولا تقوى على "أذية" ذبابة، وأنك بالكاد تستطيع مشاهدة المصارعة على التلفاز.. دون أن تسقط مغشيًّا عليك..

ستحكي له عن محمد بن طنط ليلى، ووجه التشابه بينه وبينه، وعن طنط ليلى نفسها، وعزومة يوم الجمعة ..

ستحكي له عن حزام "التايكوندو" الذي تدعي أنك بطل العالم فيه، وعن سندوتش الفول الصباحي ..

ستبكي كثيرًا ًكي لا يمسَّك بسوء..

ستتعرى تمامًا من أكاذيبك التي تلفك.. حتى تسقط آخر ورقة توت..
لتجد نفسك عاريًا تمامًا أمام الحقيقة!

حينها فقط ستدرك كم كان السقوط مدويًا.

خرافة السر

يقوم عباس من نومه، ويلطش نفسه قلمين، ويقف أمام المرآة ويهتف بكل نشاط وحيوية ويقول أنا جدع! .. ينظر إلى الشيك بقيمة المليون دولار المعلق على الحائط بجوار صورة جده مغاوري، ويسأل نفسه في ألاطة منقطعة النظير، تشرب ايه ياجناب المليونير؟.. ثم يتقمص دور المليونير ويرد على نفسه، اتنين ميبتسوبيشي بالمايونيز!

يقوم عباس بتفحص دولابه الذي لا يحتوي إلا على بدلة واحدة ورثها عن أبيه عن جده مغاوري سالف الذكر، ثم يمط شفاهه في تردد ويغمغم: ألبس البدلة الكحلي ولا البدلة الكاكي؟؟
يستقر أخيرًا على لبس البدلة الرصاصي التي لا يوجد غيرها أصلاً كما ذكرنا، يستعد للذهاب إلى العمل، ولكنه يتذكر أنه مليونير، وأنه لا يوجد مليونير بشحمه ولحمه يذهب إلى العمل!
يمر في الصالة ليجد صورة سنية حبيبته التي يحبها منذ أن سكبت عليه

جردل المياه غير النظيفة أثناء مروره بالشارع حيث رمى كيوبيد بسهم الحب من أول نظرة...
يغمغم "أنا بحب سنية.. سنية هتبقى مراتي" على طراز "أنا مش قصير قزعة أنا طويل وأهبل.. "

يفتح عباس الثلاجة ليخرج حلة المكرونة التي يقضي عليها خلال ثوانٍ لأنه تأكد -بما لا يدع مجالاً للشك- أن الإفراط في الأكل لا يسبب السمنة، وإنما اعتقاده بذلك فقط هو ما يجلبها لذلك تجاهل ذلك تمامًا وقضى على حلة المكرونة في زمن قياسي .. ثم يلتهم قطعتين من البسبوسة في نهمٍ شديد.

يشعر عباس بوعكة صحية نتيجة العك أعلاه، وحموضة زائدة؛ فيقرر ألا يتناول أي دواء لأنه الآن يعلم أنه أساسًا غير مريض، ولكن اعتقاده بالمرض هو ما يجعله مريضًا؛ لذلك، فلقد ترفع عن تلك التفاهات..

لن يذهب أيضًا لميعاد طبيب العيون السنوي، وسيكتفي بترديد "أستطيع أن أرى بوضوح، أستطيع أن أرى بوضوح، إنني أرى الآن، إنني أرى

الآن!!" لمدة خمسين مرة يوميًّا، وسيكتسب ببراعة نظرًا حادًّا أحد من الصقر نفسه!

يبتسم عباس ويشعر بسعادة رائعة، ويلعن كل من سبقوه، ويتعجب من غبائهم كيف أنهم لم يعرفوا ذلك السر الذي اكتشفته السيدة الأسترالية روندا بايرن -رضي الله عنها وأرضاها-، وكيف ظلوا يزحفون في ركب الوهم طيلة حياتهم وحياة من قبلهم..

ينظر مرة أخرى إلى الشيك بقيمة المليون دولار يقبله وينام!...

واحد وعشرينيات

كلما فزت بعامٍ..

خسرت مهجتي عامًا وأبقت صدأهْ

أمل دنقل

لم أتمتع ببنية قوية، ولم يكن بصحبتي من يمنع الآخرين من مضايقتي..

ولكن ضربته لحد ما عدمته!

اشتكتني أمه للمدير، فوبخني، وحينما انصرَفَتْ..

نظر إليّ ومرر يده فوق رأسي وضحك وقال "اللي يضربك متسيبوش!"

واحد وعشرون عامًا لا أدري هل عاشتني أم عشتها؟..

لم أكن طفلاً عاديًّا، لم ألعب الكرة إلا لمامًا، ولم أشجع الأهلي ولا الزمالك، لم أحلق شعري على طراز حسن كابوريا، ولم أحب بنت الجيران! (حسنًا ربما لأنه لم توجد ابنة الجيران قط)..

وعلى النقيض فلم أكن ذلك الولد المؤدب الصغير دائمًا..

فلقد تفوهت أحيانًا بالألفاظ القبيحة، ورقصت المكارينا، وعاكست البنات، وتورطت في مشاجرات، على أن ذلك لم يدُم طويلاً..

ولكن حملت في نفسي تناقضات الحياة والمجتمع والذات.

**

يسألني في حيرة: أنا نفسي اعرف انت بتذاكر امتى!!

**

كنت أقضي وقتي بالمكتبة معظم أعوام الدراسة..

منذ السنوات القليلة الأولى في المدرسة الابتدائية وقصص الأنبياء للأطفال حتى Oliver Twist و Macbeth في المرحلة الثانوية، أجدت التفوق، كنت واحدًا من الأوائل دائمًا...

في سنوات الابتدائي الخمس، كنت الأول على المدرسة (باستثناء سنة رابعة، حيث أُصِبْتُ بمرض في أذني، أثَّر على دراستي، وتزحزحت عن القمة بثلاثٍ وعشرين درجة)

في سنوات الإعدادي..

كنت واحدًا من الثلاثة الأوائل في السنوات الثلاث..

لم يصرخ فيّ أبي ولا أمي: سيب اللي بتعمله ده وقوم ذاكر.. قط

أجدتُ الرسمَ، وعزفت الموسيقى على ثلاث آلات مختلفة، وتعلمت الخط..

قرأت الشعر وألقيته، وشاركت في فريق التمثيل والمسرح والصحافة..

أخرجت، ومثّلت، وكتبت السيناريو..

تزعمت فرق الخطابة.. وكنت الطالب المثالي، أمين اتحاد الطلاب للمدرسة، والإدارة، عبقري الكمبيوتر وفتى الكشافة، حتى أنه كان لي أصدقاء بالمراسلة!

سافرت إلى الخارج، وقابلت وزير التعليم عدة مرات، وصافحت رئيس الوزراء، وماما سوزان

فعلت كل ما يمكن القيام به.. باختصار كنت التركيبة الصعبة!

**

"اللي يسألك انت جبت كام متقلوش، قله نجحت وخلاص!"

أمي في محاولة لإبعاد الحسد عن ابنها الصغير.

**

في الصف الثالث الإعدادي أجلس وخلفي ٣ فتيات..
أشعر بالوحدة في حفل التكريم، كلامهم يخترق أذني "أنا جبت ٩٧,٥ % "

ابتسمت ووجدتها فرصة جيدة للتعارف والمشاركة، التفت وقلت بكل غباء" وأنا كمان جبت ٩٧,٥ % "
بصّولي بقرف .. واكتفوا بتعبيرات الوجه.

**

درست الأحياء في الصف الثاني الثانوي على عكس معظم زملائي الذين آثروا السلامة، واتبعوا سياسة القطيع ودرسوا الكيمياء ..
وسرت أنا في قطيعٍ اجتماعي أكبر بنرجسية منقطعة النظير حين برمجتني ثقافة المجتمع السائدة على قاعدة "الشاطر يبقى دكتور" ..
وأصبحت صاحب أطول قرنين.. حين وقعت في هذا الفخ وأنا أعتقد أني "جبت الديب من ديله!"

**

يسقط الجفنان .. عن عشرين عامًا
وأنـام من نفسي لأهرب

لا أريد لجرحي العطن التئامًا

لا أريد سوى انتقامًا

من بدنٍ

أضحى حطامًاَ

(خالد سليم)

**

أسترجع بعض كلمات من مقالٍ لي..

"وهكذا نقع في الكَرَّة، ولكن تلك المرة الأسباب واضحة.. أتسائل هل من الحكمة أن ينفق الإنسان خمسًا من سنين عمره الباليات

بالإضافة إلى فاتورة الطبيب النفسي الذي سيحاول جاهدًا فك العقد النفسية من اكتئاب، وعته، وإحباط مرورًا بالرغبة في الموت، والانعزال، والقلق، والتحول إلى رأس حمار! (مع الاعتذار للحمير).. لينال بعدها صك الغفران (الصيدلي) ليجد نفسه أمام سوق عمل لا علاقة له بالأحلام الوردية التي سمعها مرارًا وتكرارًا من بعض المغرضين، ويكتشف أنها كانت أكبر خدعة في التاريخ، حتى أنها أفضل من خدعة حصان طروادة الذي اخترعه الإغريق!

علاقتي بالدراسة أصبحت -بلا مبالغة- علاقة زوجية فاترة للغاية، وكأنني أنتظر شهادة البكالريوس ليكون على ظهرها ورقة الطلاق.. للأبد!

تعديل جنسبرغ على القوانين الثلاثة للديناميكا الحرارية: لايمكنك أن تفوز، لايمكنك أن تخسر، لايمكنك أن تنسحب!"

**

أرتاد وهمي في الغروب
وأشعل الماضي الرتيب
أتمعن المرآة..
كي أستطلع الوجه الغريب
مازلت يا هذا صبيًّا

(خالد سليم)

**

حياتنا مجموعة من القرارات التي يشكلها الآخرون ويرسمونها لنا، قد نعتقد أننا من اتخذها ولكن هم هيأونا لذلك تمامًا.. وخدعونا لنصدر تلك القرارات في نرجسية بالغة، وكأننا نريدها حقًّا!..

وكما يقولون..

" The hardest part about moving forward is not looking back!"

فإن الجزء الأصعب هو عدم النظر إلى الوراء، والتطلع للأمام..

**

كتبت في إهداء ديواني الثاني الذي لم يرَ النور بعدُ "وإلى من قاده قدره العاثر لأن يقترب مني فينالهُ أذى"

أن يدخل بعض الناس حياتك بنقاء طفل، وطيبة أمٍّ، وطهر قديسين، ويخرجوا بنفوسٍ مهترئة، وقلوبٍ مظلمة..

ولك فقط أن تراقبهم، وتتمنى لو تختفي تمامًا من حياتهم فقط لتعطيهم صباحًا جديدًا خاليًا منك..

قد يعتقد البعض أني أحاول جاهدًا أن أصنع من نفسي شخصًا كئيبًا من الطراز الرفيع..
وحقيقة الأمر أن ذلك يحدث دون أي مجهود مني!

لا أدري ربما هي العين التي كانت تحاول أمي حمايتي منها، وربما هي فساد ذات البين!

خذلت نفسي، وخذلت أحلام الآخرين فيَّ.
كل عامٍ وأنا لستُ أنا..

تأملات في كينونة الألم ..

ذروة الألم أن يمضغك اليأس بين فكيه قبل أن يدهسكَ الإحباط على قارعة الطريق..

وتستشعر عجزَ الآخرين في التخفيف عنك

**

وحشة الألم أن تتألم.. ولا تدري ما يؤلمك..

أن يسلمك الألم إلى الصمت.. ليحملك الصمت إلى مساحات أخرى جديدة.. يكون الكلام عنها وفيها شيئًا سخيفًا..

حتى وإن عرفته، رفضت الحديث عنه، وإن تحدثت عنهُ تحدثتَ لنفسك فقط..

**

ذورة الألم أن ترى ما يقوله الآخرون مفضوحًا في أعينهم رغم الحذر،

دون أن يمر على ألسنتهم،

أن يتنكر الآخرون

وتبتسم..

**

تعريف الاكتئاب: أن يتوقف الزمن عن الحركة، لتعيش أنت في السجن الذي لا يراهُ الآخرون، حياة مؤبدة.

**

فعلٌ واحد لك قد يغير مصير كل من يعرفك..

أنت تسطرُ تاريخ الآخرين..

قوانين جولد وجامبرسون وأشياء أخرى

هكذا نقع في الحب، وهكذا نخرج منه بمشاعر محطمة –في أغلب الأحيان–، وقلوب مهترئة، وأحاسيس مستهلكة، نشعر بالخواء، والفراغ وكأننا "علبة بيبسي" فارغة دهستها مقطورة تحمل شعار أحد منظفات الغسيل على الطريق السريع، فيلتقطها أحد الأطفال المشاغبين بالجوار، ويرميها بعدما يكتشف أنها أصبحت بلا فائدة!

"كل قصص الحب التي خبرتها، لم يكن أبدًا من الممكن تفسير كيف بدأت، وبعضها لا يمكن تفسير نهاياته، وبرغم ذلك، حينما أفكر في العام الذي يمضي كل شتاء، أول ما أستحضره هو وقوعي في الحب وما تلاه".

مجهول

وكل من يمر بهذه الحالة يشعر بالسخف الشديد في محاولاته اليائسة في منطقة أسباب وقوعه في الأسر الوهمي غير المبرر.. لا يمكن تفسير كيف

ظهرت شرارة البدأ، ولكن يمكنك مراقبة النتائج وضرب الكف على الكف، ثم التمتمة ببعض العبارات مثل "سبحان الله!"،
أو "كم أنا غبي ؟"

*المنطق هو الطريقة المنظمة للوصول بثقة إلى الاستنتاج الخاطئ
**

فاصل..
لماذا لا ينال كل شخص ما يريد؟
لماذا لا تكون كل النهايات سعيدة؟
للإجابة على هذا السؤل تذكر أننا على الأرض، وأن التلفاز لا يعرض في سهرة الخميس فيلمًا هنديًّا، وتفقد قانون جامبرسون، وفي حالة أنك كسول –تمامًا مثلي– أو تعاني رهبة القراءة مثل بنت عمي الصغيرة؛ فسأعطيك هذا القانون هدية لا لشيء إلا لكي أرى علامات الإحباط تغزو وجهك.. كم أنا شرير!
–قانون جامبرسون: درجة احتمال حدوث أي أمر تتوافق بصورة عكسية مع درجة الرغبة في حدوثه.

**

دائماً هناك شئ يفسد المزاج.. ويعكّر صفوه..
فدائمًا التلفاز الجديد، يكون صوته ليس جيدًا.. أو صورته ليست على تلك الدرجة من النقاء..
القميص البني اللطيف، تجد به عيب صناعة..
الشخص الذي تحبه كثيرًا، ربما لا يهتم لأمرك.. وإن اهتم كثيرًا، فإنك لا تحبه.. وإن أحببته واهتم لأمرك تجده غير مناسب!
الهاتف المحمول الجديد تمامًا الذي اشتريته مؤخرًا بعدما أمضيت وقتًا طويلاً في "التحويش" له.. لا لشئ إلا للتجديد
تجده لا يدعم خاصية الجافا.. تبًّا لهم..

-قانون جولد: إذا ناسبك مقاس الحذاء؛ فالحذاء قبيح.
**

*Farwell Sophie**

أقولها بصوت متهدج مختلط بنبرة حزن ظاهرة لا تخطئها أذنك..
دائمًا ما تكون لحظات الافتراق لها طقوس خاصة.. ولكن المؤكد أنها باختلاف طقوسها تكون مؤلمة.. ولكن ينبغي أن نتمرس الألم.. حتى يغدو شيئًا عاديًّا.. وتغدو صفعته إثارة روحية أكثر منها شيئًا مؤلما 'الألم ليس مذمومًا دائما ولا مكروهًا أبدًا، فقد يكون خيرًا للعبد أن يتألم'.

حين يعتق الألم فإنه لا يغدو شجنًا بقدر ما يفلسف .. سميرة عزام

*ولمن لا يعرف صوفي..

هي البطلة في لعبةHose of the Dead

يتم قتلها على يد الوحش في المستوى الأول.. وداعًا صوفي.

الحياة خلف الألواح الزجاجية

طفل.. لم تستهوِهِ الألعاب قط.. لمح لُعبةً في متجر الألعاب المجاور.. ظل يراقبها كل يوم بشغف.. كان يلعن يوم الأحد لأن المتجر يغلق أبوابه ويحول دون أن يراها.. كان يزورُها يوميًّا.. يراقبها من خلف الألواح الزجاجية..

سأل ذات مرة صاحب المتجر عن اللعبة.. وهذه هي المرة الوحيدة التي رآها عن قرب قليلاً..

ظلت فكرة كسر الألواح الزجاجية تراوده.. ولكن لم يجرؤ على الاقتراب ..

لم يعلم أبدًا إن كانت هي لُعبته المناسبة أم لا..

ولم يعلم أيضًا.. أنها كانت لُعبة!

تصبحون على أرق..

العلاقة بيني وبين النوم تزداد حميمية هذه الأيام، لا أعرف هل هو مفعول الاكتئاب حيث يغرق الإنسان في بحار لجيةٍ من النوم الردئ، أم هو الهروب من الواجبات الدراسية كطالب في السنة النهائية (البكالريوس) قد وهن العظم منه واشتعل الرأس شيبًا.. وأصبح لا يجد للاستذكار عزمًا.. أم أنه مزيج مقلق من كليهما..

أكثر اللحظات التي تؤرقني هي لحظات ما قبل النوم.. حيث تتجرد من كل ما تتشاغل به عن مشاكلك الحقيقية، وترقد وحدك في سريرك لتتوحد مع آلامك.. ويمر شريط حياتك بالكامل بشكل سينيمائي أمام عينيك مهما حاولت الهروب منه، تصبح فجأةً وجبةً شهية للأفكار لتنهشك حيًّا، إلى الحد الذي يدفعك للبكاء، وابكِ ما استطعت؛ فلن تأخذهم بك شفقة ولا رحمة، فهم يتدافعون كما تتدافع الأكلة إلى قصعتها..

ترى أيهم ظفر بدمعٍ على خدك الأيسر؟ وأيهم ظفر بصرخةٍ مكتومة لم تستطع أن تخرجها؟ وأيهم ظل يعذبك حتى تسلم نفسك إلى النوم من

العذاب؟

دائمًا كان النوم بضاعة سيئة لي، وتجارة كاسدة، لا أستطيع فيها بيعًا ولا شراءً، حتى حينما أمارسه، لا أمارسه كما ينبغي.. فالمسألة تتعلق بالكم والكيف، والكيف دائمًا أقل من المرضي، وإن كان الكم كبيرًا..
فسيصبح كالغثاء لا معنى له..

أفتقد ذلك النوم الذي كان يأتي وحده ليلاً، ليتسرب داخلي برفق، ويطيب خاطري، ويغسل همومي، خدرٌ شهيٌ، ليهرب مع أولى اللحظات التي يغزو فيها ضوء الصباح الغرفة، يأتي رقيقًا، ويغادرُ رقيقًا، وأقوم كمولود جديد يستقبل الحياة لأول مرة..

الحب كالنوم، كما يقول محمد العدوي "لا يُنْتَزَعُ ولا يأتي معلبًا"..
ولذلك أكره كليهما بكل ما أوتيت من كره.. وكلاهما "سلطان" ظالم..
يأمر وينهى، وأنت لا حيلة لك، فإما أن تنال تذكرة السعادة، أو أن تصطف مع التعساء في انتظار العفو السامي!

أكره الأحلام أيضًا، فهي إن كانت سيئة؛ فقد جعلتني أعاني بما فيه

الكفاية خلال النوم لأقوم متحسسًا أطرافي، ثم احتياجي لبضعة دقائق كي أتأكد من أنني مازلت على سريري. وإن كانت وردية؛ فقد أعطتني إحساسًا مريرًا بالسعادة الوهمية ليزول أثرها سريعًا فور استيقاظي تاركًا بئرًا من الأماني الجافة.. أفضله نومًا مسالمًا.. موتًا أصغر.. بلا أحلام.. فقط موت وبعث مرةً أخرى.

عمرو صبحي

إنْسَانٌ يَفْرِط فِي تَعْذِيب نَفْسِه، كَثِيْرُ الْتِّرْحَال، مَرَّ خِلاله الكَثِيرُونَ، رُوحُه مَلْأَى بِالصّخَب، وَيَتُوق لِلسّكِينَة.

صدر لي

الدهشة الأولى – ديوان شعري- مايو ٢٠٠٨

يوميات كهل صغير السن – مجموعة إلكترونية- إبريل ٢٠١١

بريدي

amrsobhy@gmail.com

موقعي

http://www.amrsobhy.com

لطفًا اترك تعليقًا على صفحة الكتاب على Goodreads

http://www.amrsobhy.com/books/kahl/